الشـــــغـــــل

تقديم:

إن الباحثين في مسألة الشغل يتحدثون تارة عن الشغل وتارة اخرى عن العمل فهل يخفي الفرق في التسمية فرقا في مضمون المفهومين؟ إن تحليلا اوليا يظهر انه ليس هنالك اي فرق جوهري بين المفهومين "فالشغل" emploi و"العمل" travail يستخدمان على التتالي في نفس السياق وبنفس المعنى، إلا انه يمكن الإشارة مع ذلك إلى ان كلمة شغل تستخدم بشكل واسع حين يتعلق الامر بالنشاط الذي يقوم به الإنسان في المجتمعات المعاصرة مقابل اجر يتقاضاه عن ذلك. اما كلمة عمل فإنها تشير إضافة إلى المعنى السابق، إلى كل نشاط إنساني يدويا كان او فكريا، ماجورا كان او بدون مقابل مادي. وهنا يمكن ان نقول بان الام التي تربي ابناءها بنفسها تنجز عملا، اما المربية التي تحترف مهنة الصباغة كمورد للرزق فإنها تمارس شغلا. وكلاهما يشتغل في الواقع، إلا ان محفزات ودوافع كل منهما قد تكون مختلفة. فالشغل، بصفة عامة، نشاط يمنح من قبل المشغل لشخص مستعد لتقديم خدماته مقابل اجر معين. اما العمل فهو نشاط منتج، ولكنه ليس بالضرورة مؤدى عنه. كذلك يمكن ان نقيم تمييزا بين الشغل واللاشغل. فالشغل هو الوقت الدي يقضيه الإنسان في إنجاز عمل يتقاضى عليه اجرا او يكون مصدر رزقه. اما اللاشغل فهو الوقت الذي يخصصه الإنسان لنفسه واسرته وهواياته، وهو ما يدعى ايضا بالوقت الثالث او الوقت الحر، غير ان الإنسان بصفة عامة، لا يحصل على الوقت الحر إلا بعد ان يكون قد وفى بتعهداته في العمل، اي بعد ان يكون قد تمكن من الحصول على الموارد الذي تمكنه من العيش. وبذلك يشكل الشغل احد العوامل الاساسية التي تمكن الإنسان من تحقيق استقلاليته وتخلصه من ضغوط حاجياته البيولوجية الاولية. وبفعل تطور الحضارة الإنسانية وارتفاع مستوى معيشة الافراد في بعض المجتمعات المعاصرة، اصبح وقت الفراغ نوعا من المنتوج الذي يرغب الماجورون في الحصول عليه بشكل متزايد.

و مهما يكن، فالشغل من الوظائف الاساسية التي تميز الإنسان عن الحيوان. فكل ما نستهلكه اليوم هو نتاج العمل الإنساني سواء تعلق الامر بالحبوب او الخضراوات او الفواكه او بالحيوانات الداجنة... إن حاجيات الإنسان ليست ذات طبيعة غذائية فقط، فله حاجيات اخرى ذات طبيعة ثقافية كما هو الامر بالنسبة للملابس ومختلف الاجهزة والتجهيزات التي يستخدمها في حياته اليومية. فنحن نعمل من اجل تحويل الاعشاب المتوحشة إلى حبوب (قمح، ذرة، شعير) والثمار غير القابلة للاستهلاك إلى الفواكه، والحديد إلى سيارات وطائرات...إلخ. فالنشاط الاقتصادي هو كل نشاط يهدف إلى تحويل الطبيعة إلى مواد قابلة للاستهلاك من طرف الإنسان. هكذا يظهر ان الإنسان مضطر للعمل من اجل ترويض الطبيعة واستغلال خيراتها بشكل يناسبه. ولكن إذا اكتفى الإنسان بقوة يديه فقط لإنجاز هذا العمل، فإنه لن يحقق تقدما كبيرا، ومن هنا ضرورة استعانته بالتقنيات وبتقسيم العمل. إن الاختراعات التقنية وتقسيم العمل هما السبيل الحقيقي لتطور الإنسانية. فالتحديات الكبرى التي فرضتها الطبيعة على الإنسان هي التي دفعته باستمرار إلى التفكير في افضل السبل لمقاومتها او إخضاعها. وهكذا، فإن كل اختراع جديد هو انتصار حقيقي على الطبيعة، وتقدم في مجال السيطرة عليها وترويضها، وفي الوقت نفسه فإن الإبداع العلمي والاختراعات التقنية وتقسيم العمل هي التي اسهمت بشكل فعال في تقدم الإنسان. لكن هذه الاختراعات وذاك التقسيم جعلوا من الشغل استعبادا، ومن الالة ضرورة حتمية قصوى.

http://netcour.online.fr

- فلماذا يعتبر الشغل فاعلية إنسانية بامتياز؟ ولماذا يحتاج الإنسان إليه؟
- وما علاقة تقسيم الشغل بالتنظيم المجتمعي؟ وكيف يعمل هدا التقسيم على تحديد صورة الفرد داخل المجتمع؟
- وهل يمثل الشغل استعبادا للإنسان ام تحررا له؟

الشغل خاصيه إنسانيه صرف

بايّ معنى يكون العمل صفة خاصّة بالإنسان؟

كانت نظرة الفلسفة اليونانية للشغل (الشغل اليدوي) نظرة احتقار واشمئزاز. وقد ظلت هذه النظرة الفلسفية السلبية للعمل حاضرة عند كل الفلاسفة الذين اتوا بعد ارسطو إلى حدود القرن الثامن عشر. ولم تتغير الوضعية بشكل جذري إلا مع هيجل الذي اعطى لمفهوم "العمل" معنى بعيدا. ففي حديثه عن "جدلية السيد والعبد"، عرف هيجل العمل باعتباره إنتاجا للإنسان بواسطة الإنسان. إن العمل هو اداة التحرير الوحيدة للإنسان. فعمل العبد هو الذي يحرره من سيطرة الطبيعة كما يحرره من سيطرة السيد فيما بعد. إن علاقات الإنسان بالطبيعة ليست علاقات معرفية فقط، ولكنها ايضا علاقات تحويل وتغيير متبادلة، فالعمل في نهاية المطاف يشتغل لصالح السيد، وهذا يعني ان العمل نشاط اجتماعي ينجزه الناس بعضهم لصالح بعض من اجل التلبية المتبادلة لحاجياتهم، إن العمل يكون بدلك اللحمة الحقيقية للعلاقات الاجتماعية.

نجد مثل هذه الفكرة عند سيرج موسكوفيتشي. فهو يعتبر ان الشغل فعل إنساني اساسي يخلق نوعين من الاثار: منتوجات وإبداعات. المنتوجات تساهم في الحفاظ على البقاء واستمراريه النوع والاستجابة للحاجيات، بينما تعمل الإبداعات على التاثير في الإنسان نفسه، وتدفعه باتجاه التفوق على الطبيعة.

من جهته، يقوم ماركس بالتمييز بين العمل الإنساني والانشطة التي تقوم بها بعض الكائنات الاخرى (بعض الحشرات والطيور)، ويستخلص ان العمل هو اساسا فعل طرفاه الاساسيان هما الإنسان والطبيعة. ويلعب الإنسان في مواجهة الطبيعة دور قوة طبيعية، فالقوة التي يتوفر عليها الإنسان والكامنة في يديه ورجليه وراسه تستخدم بشكل إيجابي من اجل تحقيق اهدافه، وفي نفس الوقت يؤثر بعمله هذا في الطبيعة الخارجية ويحولها. وبتحويل الطبيعة يحول طبيعته الخاصة، وينمي الملكات والقدرات الراقدة فيه. إن العمل شيء ينتمي إلى المجال الإنساني فقط، صحيح إن العنكبوت يقوم بعمليات تشبه تلك التي يقوم بها صانع الزرابي، كما ان النحلة تهش اكثر من مهندس بما تقوم به، إلا ان ما يميز ما يقوم به اسوا مهندس وامهر نحلة، هو ان المهندس ينجز في راسه ما سيقوم به قبل تنفيده.

عمل الحيوان	عمل الإنسان
منتج: ينتج المسكن	منتج: ينتج عالما من الاشياء
غريزي، فطري:	عقلي، مفكر فيه:

http://netcour.online.fr

- تمليه الحاجة الجسمية والمباشرة - اضطراري بالضرورة	- لا يخضع بالضرورة للحاجة الجسمية والمباشرة - إرادي
إنتاج من صنف واحد ومتكرر	إنتاج متنوع ومختلف ومتعدد
امتداد لجسمه	حر ومستقل عنه

إن النتيجة المحصل عليها بواسطة عمل الإنسان توجد بشكل قبلي في مخيلته. إن العمل عند ماركس نشاط واع، متأمل ومقصود، فالإنسان يتمثل ويتخيل في البداية ما ينوي القيام به، وقدرته هاته على تمثل اهدافه وتنظيم حركاته واعماله طبقا لهده الاهداف تميز عمله عن الانشطة الغريزية التي تقوم بها الحيوانات. وما دام عمل الإنسان ليس شيئا غريزيا فإنه يرتكز على الاهتمام والإرادة. ويركز ماركس بقوة على هذه النقطة، فالعمل في نظره ليس عفويا ولا طبيعيا، وهو لا يتطلب مجهودات عضلية فقط من اجل تحويل الطبيعة، ولكن استعدادا سيكولوجيا ايضا، حيث يقتضي الحفاظ على الإرادة الإنسانية في مستوى محدد من التوتر والانفعال المستمر. وحين يعمل الإنسان فإنه يحقق ويخرج ويموضع قدراته الخاصة، ومن ثمة فإن الشغل ليس فقط تحويلا للطبيعة ولكن ايضا تحويلا لطبيعة الإنسان نفسه.

يتحدث ماركس عن الشغل بإيجابية على ماهية الإنسان في ظل سيادة الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، اما في النظام الراسمالي حيث تسود الملكية الفردية وحيث نظام السوق، يصبح كل شيء فيه قابل للبيع، يصبح العامل مضطرا لبيع قوته من اجل قوته، فاضطرار الإنسان إلى عرض قوته للعمل وإخضاعها للنظام السوق معناه التنازل التدريجي عن بعض مقومات كرامته مما يعني بداية التعايش مع تجربة الفقر والتهميش.

يرفض جيلبير هوتوا هذا التصور حول الشغل في المجتمعات الحديثة، ويؤكد ان الشغل، في مجتمعات كل شيء فيها يباع ويشترى"، هو القيمة المؤسسة لكل القيم:

- السعادة: العمل في المجالات الحببة عند العامل يحقق له هذه القيمة. كما يوفر اجرة اي كمية معينة من وسائل العيش تضمن الكرامة وبالتالي "السعادة المادية".
- الهوية: العمل إثبات للذات الفردية والجماعية من خلال النجاحات
- المواطنة: يكفل العمل هو الشرط لمزاولة اغلب الحقوق الاجتماعية مثل الزواج
- السلطة: يمنح العمل لصاحبه مكانة وحضوة اجتماعية.
- الحرية: العمل تحرر من التبعية للاخرين
- اللحمة الاجتماعية: داخل مؤسسات العمل تنسج علاقات اجتماعية مترابطة ومتلاحمة تكاد تشبه العلاقات العائلية.

يخلص هوتوا إلى "إن الشغل هو الذي يضفي المعنى على الحياة الفردية والجماعية".

http://netcour.online.fr

تـــقـــســـيـــم العـــمـــل

إذا كان العمل خاصية إنسانية، فمن المؤكد ان هذه الخاصية لا تتم بشكل فردي بل بشكل جماعي في إطار تقسيم للعمل الاجتماعي، بدا مع تطور الاشكال الاجتماعية البدائية، واخذ يتعقد مع مرور الزمن. فما علاقة تقسيم الشغل بالتنظيم المجتمعي؟ وكيف يعمل على تحديد صورة الفرد في المجتمع؟

يرجع مفهوم تقسيم العمل إلى افلاطون وارسطو. لقد كانا ينظران الى تقسيم العمل، لا على انه وسيلة من اجل زيادة الإنتاج، وإنما كنمو لفعالية الفرد بالقدر الذي يتخصص فيه الفرد فيما يناسب طبيعته. فتقسيم العمل يتوقف على طبيعة كل فرد، ما يعنى انه تقسيم طبيعي تحكمه طبيعة كل فرد.

يبحث افلاطون عن اصل المدينة، ويرد ذلك إلى تعدد حاجيات الإنسان التي لا يمكن ان يحققها لوحده فيفرض عليه العيش داخل جماعة من البشر. "فيعمل كل من هؤلاء (...) ما يلزم للجميع من منتوجه، فيعد الفلاح مثلا وهو احدهم، ما يحتاج إليه اربعة اشخاص من الطعام، فيقضي في إعداد طعامهم اربعة اضعاف الوقت اللازم له لإعداد طعامه، ثم يقاسم إخوانه الثلاثة منتوجه، ام انه يهملهم ويعمل ما يسد حاجته، فيقضي ربع وقته في إعداد ربع مقدار الطعام، ويقضي الثلاثة الارباع الباقية من وقته في إعداد مسكنه وكسوته وحذائه، ولا يتعب نفسه في مبادلة إخوانه الحاجات بل يعمل ما يحتاج إليه بذاته لذاته؟". يقوم افلاطون بالتعريف بالحاجيات الاساسية للإنسان. ويحددها في ثلاث حاجيات هي التغذية والسكن والملابس، ثم يضيف الاحذية. ومن اجل تلبية هده الحاجيات على الإنسان ان يقوم بثلاث انشطة مختلفة: تحضير الغداء، وصناعة الملابس وبناء السكن. وكي يتم تحقيق دلك يرى افلاطون ان هنالك سبيلان:

- السبيل الاول: هو ان يقوم كل فرد بإنجاز هذه الانشطة الثلاثة بالتتابع، فيقسم وقته بينها، وهذا ما يحصل فعلا في بعض المجتمعات "البدائية" حيث يقوم الإنسان بكل انواع الانشطة.
- السبيل الثاني: وهو المتبع في المجتمعات المتطورة ويقوم على تخصص كل فرد من افراد المجتمع في نشاط من هذه الانشطة، حيث يخصص لها كامل وقته وهذا هو ما يسمى بالتقسيم الاجتماعي للعمل، وهو الراي الذي يميل إليه.

وتقسيم العمل عند افلاطون مسألة ضرورية لثلاثة اسباب على الاقل:

1. الطبيعة لم تمنح جميع الناس نفس المهارات والكفاءات، وهدا ما يجعل الناس مكملين لبعضهم البعض.
2. الإنسان يصبح ماهرا في عمل ما إذا كان ينجزه لوحده فقط. فالتخصص يؤدي إلى المهارة وتحسين الإنتاج.
3. التخصص يجنب إضاعة الوقت عند الانتقال من عمل لاخر، وهكذا فإن كل مدينة حسب افلاطون، يجب ان تتوفر على الاقل على ثلاثة او اربعة اشخاص: مزارع، بناء، حائك، وإسكافي (صانع احذية). والواقع انه يجب إضافة تخصصات اخرى لان المزارع لن يستطيع صنع محراته بنفسه كما ان الحائك لن يتمكن من صنع ادوات عمله بنفسه ايضا، ومن هنا ضرورة إضافة الحداد والنجار...إلخ.

http://netcour.online.fr

ويستفيد الجميع من تقسيم العمل فالمستعمل سيحصل على منتوج من نوعية جيدة، والمنتج سيكون مستريحا في عمله لأنه سينجز نوعا واحدا من العمل هو ذاك الذي يملك افضل المهارات فيه.

اما ارسطو فينطلق، كاستاذه افلاطون، من المدينة كأعلى وحدة اجتماعية وسياسية، ويرى ان وظيفتها هي توفير اسباب السعادة لأعضائها. وهذه الاسباب ذات طبيعة مادية ومعنوية، فيقوم العبيد بتحصيل الثروة الضرورية لاستمرار الاسرة، ويجعلهم احد المكونات الاساسية لهذه الاخيرة. ويعتبر ارسطو نظام الرق نظاما طبيعيا، ويصف العبد بكونه الة للحياة "لان وجوده ضروري لإنجاز الاعمال الالية المنافية لكرامة المواطن الحر. والعبد الة "منزلية" ايضا لأنه يساعد على تدبير الحياة داخل المنزل.

من هو العبد بالنسبة لارسطو؟ الإجابة هي ان الطبيعة هي التي تعينه، اي جملة العوامل الوراثية والبيئية والاجتماعية، والاختلاف بين الاعلى والادنى او بين الممتاز والرديء امر ملاحظ، حسب ارسطو، في كل مظاهر الطبيعة: بين الإنسان والحيوان، بين الذكر والانثى...إلخ. وكلما وجد هذا الاختلاف كان من الافضل للجميع ان يسيطر الاقوى على الاضعف. إن الطبيعة إذن تميل إلى إيجاد التمايز بين البشر فتجعل بعضهم قليل الذكاء اقوياء البنية، وبعضهم اكفاء للحياة السياسية، وينتج عن ذلك ان البشر صنفان: صنف حر بالطبيعة وصنف عبد بالطبيعة ايضا. وفي ذلك يقول ارسطو: "إن شعوب الشمال الجليدي واوروبا شجعان، لهذا لا يكدر عليهم احدهم صفو حريتهم، ولكنهم عاطلون من الذكاء والمهارة والانظمة السياسية الصالحة، لهذا فهم عاجزون عن التسلط على جيرانهم، اما الشرقيون فيمتازون بالذكاء والمهارة ولكنهم خلو من الشجاعة، ولهذا هم مغلوبون ومستعبدون إلى الابد. واما الشعب اليوناني فيجمع بين الميزتين: الشجاعة والذكاء. كما ان بلده متوسط الموقع، لهذا هو يحتفظ بالحرية ولو اتيحت له الفرصة لتسلط على الجميع". ومن جهة اخرى يرى ارسطو ان الاسرة بحاجة للثورة، ويمكن تحصيل الثروة بطريقتين:

- الطريقة الاولى: طبيعية وتكمن في جمع النتاج الطبيعي اللازم للحياة، وهو الامر الذي يتم بدوره حسب ثلاثة اشكال: تربية الماشية والقنص والزراعة.

- والطريقة الثانية يسميها صناعية وتتكون من ثلاثة انواع: التجارة البرية والبحرية، والقرض، والاجر. ويرى ان مبادلة المواد والمنتوجات تفرض على المجتمعات حين تكون هنالك قلة في بعض المواد التي تضطر لاستيرادها من الخارج، وهذا هو الامر الذي يجعل الحاجة إلى النقود ضرورية، فهي رمز يستخدم في المبادلة. إلا ان هنالك خطرا يهدد المجتمعات بفعل استعمالها للنقود، حيث تصبح هاته وسيلة في حد داتها، وهو ما يؤدي بدوره إلى ان يصبح الإنتاج غاية في داته، لا وسيلة لإرضاء الحاجات الطبيعية، الشيء الذي يقود حتما إلى اضطراب الحياة الاجتماعية بفعل تراجع الفضيلة إلى المراتب الاخيرة وطغيان المصالح المادية.

إن ارسطو لا يعتبر العمل، والعمل اليدوي على وجه الخصوص، قيمة اجتماعية، فهو إكراه طبيعي. فللإنسان في الحياة وظيفة اساسية هي تحصيل الفضيلة، ويتم دلك عن طريق البحث الفلسفي والاشتغال بالسياسة بأشمل معانيها، غير ان الفيلسوف والمواطن الحر بصفة عامة في حاجة إلى تلبية حاجياته الاساسية من تغدية وملبس ومسكن، ولو قام بنفسه بتحصيل دلك، لما بقي له من الوقت ما يكفيه لممارسة وظيفته النبيلة: السياسة. من هنا ضرورة ان توجد طبقة من البشر تختص في هذه الاعمال، إلا ان هذه الطبقة من البشر لا يجب ان تكون من بين المواطنين، فيأتي دور العبيد لينجزوا الاعمال المنزلية وكل الاعمال المقترحة ويتحملوا عن المواطنين الاحرار اعباء تحصيل الرزق. فلا يجوز لمن يعملون

http://netcours.online.fr

لكسب قوتهم وقوت غيرهم ان يحسبوا في عداد المواطنين. فالمواطنون، حسب ارسطو، لا يحيون حياة ارباب الالات والحرف، لان مثل هذه الحياة تحط من شرف الإنسان، ولا تتفق مع الفضيلة. كما لا يجوز للمواطنين ان يشتغلوا بالزراعة، لانهم في حاجة إلى فراغ؛ وإن كان من حقهم ان يملكوا الارض الزراعية، اما فلاحة الارض فتترك للعبيد من جنس اخر.

هنالك فرق كبير بين ما جاءت به الفلسفة اليونانية حول تقسيم العمل وما يدافع عنه اليوم رجال الاقتصاد والاجتماع. فافلاطون وارسطو لا يعيران اهمية لارتفاع الإنتاج باعتباره احد النتائج المباشرة المترتبة عن تقسيم العمل. لذلك شاع مفهوم جديد لتقسيم العمل ابتداءا من القرن 18م، فادم سميث يعتبر ان تقسيم العمل هو منهج تولد بفعل تخصص كل فرد في مرحلة معينة او جزء محدد من العملية الإنتاجية بدل القيام بكل العملية الإنتاجية. إن تقسيم العمل يؤدي ثلاث وظائف كبرى:

- مضاعفة قدرة كل عامل .
- اقتصاد واختصار الزمن.
- اختراع الالات والتي تسمح لشخص واحد القيام بعدة مهام.

تساهم هذه العوامل في زيادة إنتاج الخيرات، وتحسين نوعية الإنتاج، فعندما يتخصص العامل في اداء مهمة بسيطة يكتسب قدرة لا يمكن لغير المتخصص اكتسابها حتى لو كان طبيعيا يتمتع بمواهب عالية، لان الاختلاف في المواهب الطبيعية بين الافراد هو اقل مما هو بين اشخاص يمارسون مهنا مختلفة. ومع ان ادم سميت اشار بوضوح إلى سلبيات تقسيم العمل وتخصص العامل في جزء بسيط من العملية الإنتاجية، والذي يقود إلى الرتابة والتشويه المعنوي والتاثير السلبي على مستوى الذكاء ، حيث يصير اداء العامل مشابها لاداء الالة، إلا انه ينتهي إلى ان تقسيم العمل هو نتيجة للتبادل ، وليس سبب التبادل. التبادل هو الدي فرض تقسيم العمل. فالسوق، وليس الطبيعة، هو الدي يحدد كما يحد من تقسيم العمل كما ان تراكم الراسمال هو شرط ضرورى لتقسيم العمل.

تمت إعادة صياغة هذه النظرية من قبل دوركهايم الذي تساءل عن خصوصية المجتمعات الصناعية بالنسبة للمجتمعات الاخرى. وسّع دوركهايم المصطلح ليشمل كل اشكال التخصّص في شبكة الوظائف الاجتماعيّة. وبهذا مدّ معناه وحقله الدلاليّ إلى ما وراء الحيّز الاقتصاديّ البحت. وقد راى ان اشكال تقسيم العمل ترتبط وثيقا بانماط التنظيم الاجتماعيّ، او بما اسماه "التضامن"،تحدّث عن نوعين متعارضين من التضامن:

- "التضامن الاليّ" المستند إلى تقسيم بسيط للعمل كالذي تعرفه المجتمعات الاقل تقدّما، وهو ما يتبدّى، في صورة خاصّة، على هيئة روابط اهليّة ودمويّة ودينيّة وعصبية
- و«التضامن العضويّ» الذي يسود المجتمعات الصناعيّة والمتقدّمة، ويرتكز حكما على الفرديّة وروابط الاعتماد والتبادل التي يخلقها تمايز وظيفيّ معقد تنخرط فيه اعداد ضخمة من المؤسّسات.

تتصف مجتمعات التضامن الميكانيكى (الالي) بحجم وكثافة ضعيفة، وتنظيم اجتماعي قليل الاختلاف، وقانون قمعى، ووعى جماعى يدمج الفرد جدا في المجتمع. بينما مجتمعات التضامن العضوى تتصف بحجم وكثافة عالية، ووظائف اجتماعية مختلفة جدا، وقانون تعاونى، تم تحرر فردي.

ولم يفت إميل دوركهايم الإصرار على اهميّة المؤسّسات والشركات و «الروابط المهنيّة» في التوسّط بين الفرد والدولة، كما في خلق انماط التنظيم الاقتصاديّ والاخلاقيّ التي يتطلبها تقسيم عمل معقد تقنيّا واجتماعيّا .

http://netcour.online.fr

إن تقسيم العمل، حسب دوركهايم يؤدي إلى:

1. تطوير اليّات "التضامن العضويّ" الذي يتسبّب به العمل على حساب «التضامن الاليّ» الناجم عن علاقات القرابة والجيرة والولاءات الموروثة او الخامّ .
2. ان المجتمع الذي يقوم على المؤسّسات وعملها هو الذي يؤدّي إلى التراكم كبديل للتبديد (تبديد طاقة الافراد الذي تكمن اصوله في البداوة وطرق الحياة الاخرى التي لم تمسسها يد الحداثة الراسماليّة إلا قليلا وفي صورة برانيّة).
3. نشاة تقاليد مهنيّة، او سلوكيّة، والى الافتخار الذاتيّ لدى الافراد بالانتماء إلى هذه المهن وطرائقها والتمسّك بها والدفاع عنها.
4. البيروقراطية لأنها تعتمد اساسا عليه كمبدا.

من جهته، يتناول جورج فريدمان موضوع تقسيم الشغل في علاقته بنظام الالية، ويؤكد ان تعويض الالة للعامل في ادى إلى تقليص مساهمة الإنسان في عملية الإنتاج بحيث بدا ذكاء العامل ينفصل عن عمله. فالالة تتكفل بالعمليات التطبيقية في معظمها، بينما يتكفل العامل بالتخيل والتصور والتخطيط وحتى العمل ايضا، اي ان العامل منقسم بين عمليات فكرية كثيرة وعمليات عضلية قليلة. إنه "سيد الالة"، وخادمها في الوقت نفسه، "وهو مكره على المشاركة في عمليات فارغة من كل قيمة فكرية، وهي تفرض عليه بالمقابل ضغطا عصبيا... وتجعله... منشطرا بين العمل والتفكير". إن تقسيم العمل وفق نظام الالية يحتوي على سلبيات، اهمها، انه يعرض العامل إلى استلاب دهني، وإلى تدهور نفسي، بل واستلاب اقتصادي من جراء البطالة التي تكون عادة نتيجة حتمية لتعميم الالية وتطورها. كما ان بعض المصالح الفردية قد تؤدي إلى تعميق القطيعة بين العمال ورؤسائهم مما يسبب تدهور العلاقات الاجتماعية.

فهل يحرر العمل الإنسان ام يستلبه؟

http://netcour.online.fr

الشغل بين الحريه والاستلاب

يرى سارتر ان تقسيم الشغل على الطريقة التايلورية ادى إلى استلاب الإنسان. فمن المعروف ان النزعة التايلورية ترى ان المردودية في الاقتصاد لا تقوم إلا على الزيادة في الإنتاجية بأقل من الجهد والتكاليف، وفي اسرع وقت ممكن. ومن ثمة يكون العمل المتسلسل القائم على نظام الالية النموذج المثالي لتحقيق الاهداف الاقتصادية، لكن هذا ـ في اعتقاد سارترــ لا يمنع العامل من التحرر من اشكال الاستلاب من خلال وعي الاستعباد. وهنا نقترب مع سارتر من جدلية العبد والسيد عند هيجل [1]. إن جدلية العبد والسيد لا يمكنها ان تتحقق إلا إذا تصور العامل الحركة البسيطة التي يقوم بها في بعدها الوظيفي، اي في تكاملها مع الحركات التي يقوم بها العمال الاخرون؛ الامر الذي يدفع بهم إلى ان يتمثلوا انفسهم كما لو كانوا ذاتا واحدة، ومن ثمة يدرك العامل انه لا يمكنه ان يحقق ذاته بمعزل عن الاخرين. وعلى العامل في ذات الوقت ان يتمثل فرديته كذات يجب بناؤها من الداخل من خلال عملية التكوين المستمر التي ستمكنه من مواكبة تطورات نظام الالية.

غير ان نيتشه يعترض على كل الخطابات التمجيدية للشغل، ويؤكد "ان الشغل يستهلك قدرا هائلا من القوة العصبية التي يصرفها عن التفكير والتامل، والحلم، والغيرة، عن الحب والكراهية... ويقد م باستمرار هدفا وضيعا يؤمن إشباعات

سهلة و منتظمة". إن الشغل، بهذا المعنى يؤدي إلى عرقلة تطور العقل والرغبات على المستوى الفردي، و يمكن المجتمع من تحقيق المزيد من الامن والاستقرار لان الكد والتعب لا يسمحان بالتطور والانطلاق.

اما ماركس فيرى ان العمل تحول من قوة محررة للإنسان إلى نشاط مستلب في ظروف نمط الإنتاج الراسمالي. ويقصد ماركس بمفهوم الاستلاب [2] التشويه العميق الذي يلحق العمل داخل نمط الإنتاج الراسمالي. ففي ظل هذا النظام يصبح العامل مستغلا، ولانه يشعر بذلك فإن العمل يتوقف عن ان يكون احد اسباب ومظاهر وجوده (اي الإنسان) ليتحول إلى مجرد وسيلة عيش. إن العمل في ظل الظروف الراسمالية ليس تاكيدا للكائن العامل ولكنه نفي له. ويتجسد الاستلاب في علاقة الشغل من خلال تجريد العامل من نتاج عمله الذي ليس بإمكانه مراقبته، ليصبح المنتوج، وهو التجسيد لعمل العامل، بمثابة قوة معادية تسيطر تماما على العامل باعتبار ان هذا المنتوج اصبح ملك شخص اخر هو الراسمالي الذي باع له العامل قوة عمله، فكان العامل في هذه العملية قد فقد حقيقته. إلا ان الاستلاب لا يهم منتوج العمل فحسب بل يهيمن على كل مراحل العمل. فالعامل ليس حر اثناء القيام بالعمل. إنه مقيد بسلوك محدد وبنشاط بدني مرسوم مسبقا، الامر الذي يعطيه الانطباع بأنه قد انفصل عن ذاته، فعمله ليس اختياريا. إنه عمل مجبر. فهو ليس تلبية لحاجة في حد ذاته، ولكنه وسيلة لتلبية حاجيات خارج العمل، وباختصار فاستلاب العامل يرجع بالاساس لكونه يشتغل فقط ليستمر حيا. يقول ماركس وإنجلز في "بيان الحزب الشيوعي: (يعبر عن اغتراب العامل في الاشياء التي ينتجها... كالتالي:"كلما ازداد العامل إنتاجا، قل ما يتاح له للاستهلاك؛ وكلما ازدادت القيمة التي ينتجها، اصبح هو اقل قيمة؛ وكلما ازداد إنتاجه تجويدا، اصبح هو اقل تهذيبا واكثر تشوها؛ وكلما ازداد المنتج حضارة، ازدادت همجية العامل؛ وكلما ازدادت قوة العمل اصبح العامل اكثر ضعفا؛ وكلما اظهر العامل ذكاء، انحدر في الذكاء واصبح عبدا للطبيعة.").

http://netcour.online.fr